مجلة الدراسات التربوية والعلمية - كلية التربية - الجامعة العراقية
العدد الحادي والعشرون - المجلد السادس - اللغة العربية - تموز 2023 م
doi.org/10.52866/esj.2023.06.21.02

الدّلالة المِحورية في الألفاظ المعجمية: بحث في انتقال المعنى

* عضو هيئة تدريس. دكتور. عبد الجبار محمد كاظم - جامعة إسطنبول - كلية الآداب - قسم الترجمة
* باحثة دكتوراه. ياسمين تورولاوغلو- جامعة إسطنبول - كلية الآداب - قسم اللغة العربية وآدابها

مستخلص:

هَدف البَحث إلى تأثيل الجذور العربية، والتوصلِ إلى المعنى الأصلي (الدلالة المحورية) والمعاني التي تَعاورت ذلك الجذر قيدَ البحث، والتعرُّف على أسباب تغيُّر معناه، مركّزا على **انتقال المعنى**، إذ تتعدّد أسباب انتقاله من المعنى الأصل أو المعنى الأول إلى معانٍ جديدة يربطها معنى جامع مع المعنى الأصل، فالبحث يرصدُ الألفاظ التي تطوّرت، ويبيّن شكل التطور الذي لحِقها، والمعاني الجديدة التي اكتسبتها خلال رحلة حياتها، والتوصُّل إلى المعنى المستخدم حالياً، ولّما كانت أسباب التطوّر كثيرة ولا يسعُ البحث فيها كلّها؛ لذلك اقتصر البحث على صورة واحدة من صور التطور الدّلالي وهو **انتقال المعنى**.

ونظراً لحدوث تطوّرات كبيرة في معاني كثير من الألفاظ وانزياحها عن المعنى الأصلي، جاء هذا البحث ليقوم بجهدٍ في رصد أشكال انتقال المعاني التي طرأت على ألفاظ من باب الثاء في معجم لسان العرب، واتكأ البحث على المنهج التحليلي الوصفي للربط بين إشارات التطور الدلالي وبين المعنى الأصل.

مفاتيح البحث: اللغة، الدّلالة، الدلالة المحورية، انتقال المعنى، معجم لسان العرب.

The pivotal semantics in lexical expressions: Research on the transmission of meaning.

Abstract:

The aim of the research is to anthropomorphize the Arabic roots, to reach the original meaning and the meanings that were interchanged with that root under discussion, and to identify its origin and the reasons for changing its meaning. Focusing on the transfer of meaning, as there are many reasons for its transition from the original meaning or the first meaning for which it was assigned to new meanings that are linked by a comprehensive meaning with the first meaning. The research monitors the words that have developed, and shows the form of development that followed her, and the new meanings she acquired during her life journey. And arriving at the meaning currently used, and since the causes of development are many and it is not possible to search all of them; Therefore, the research was limited to one of the forms of semantic development, which is the transmission of meaning.

In view of the occurrence of great developments in the meanings of many words and their deviation from the original meaning, this research came to make an effort in observing the forms of transfer of meanings that occurred in the words of Al-Thaa in the lexicon of Lisan Al-Arab.

Keywords: Language, semantics, Lexical expressions, meaning transmission, Lisan Al-Arab lexicon.

المقدمة

يجمع الباحثون على أنّ اللغة تتطور، ومفهوم التطور هنا لا يعني الرُّقي ولا يحمل حكماً إيجابياً أو سلبيا على اللغة، وإنما أكثر ما يشير إليه هو التغيّر، إذ إنّ الألفاظ تتعرّض خلال مسيرة استعمالها إلى تغيّر دلالاتها وبدرجة أقل تغيّر أصواتها.

وما قادنا إلى بحث هذا الموضوع كثرة الأسئلة التي يطرحها المتعلمون النابهون عندما يسمعون لفظا معينا فيراودهم السؤال التالي: هل هذه اللفظة لها علاقة بلفظة أخرى؟ فمثلا يسأل الطلبة عندما يسمعون تعبير الرّعاية الاجتماعية أو رعاية الوالدين: ما علاقة الرّعاية برعي الغنم؟ وهل لها علاقة بالفعل (رعى)؟ فتقارب معنى اللفظة وأصواتها يحفِّز أولئك على البحث عن أصل الكلمة. أو يسألون عن المعنى الأصلي لكلمة أُسلوب التي تعني طريقة سير الإبل، وطريقة ترتيب زراعة النخيل في انتظام كما نصّت عليه المعاجم، وأحيانا لا يجدون إجابة كافية في المعجم العربي الذي أُلف في زمن مبكر.

هذه التساؤلات حفزتنا لهذا البحث الذي نحاول من خلاله تسليط الضوء على هذه الألفاظ التي انتقل معناها من المعنى الأول الذي وُضِعت له إلى معنى أو معانٍ جديدة يربطها معنى جامع مع المعنى الأصلي.

والبحث عن الإشارات التي يمكن الاتِّكاء عليها؛ لمعرفة المعنى الأصلي والمعنى الجديد الذي انتقلت إليه اللفظة، ومعرفة الرابط بين المعنيين، مستفيداً من المعاجم العربية بالإضافة إلى كتب التفسير القرآني ودواوين الشعر والكتب المعاصرة التي تخصّصت بالبحث الدّلالي.

ومن أجل تحقيق هدف البحث فقد اعتمد الباحثان المنهج الوصفي التحليلي للألفاظ التي كانت قيد الدراسة والبحث، وللإحاطة بجوانب الدراسة فقد جاء البحث على مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، الأول منهما في التطور الدلالي: إشاراته وأنماطه، والثاني: انتقال المعنى ونماذج منه، ثم خُتم البحث بأهم النتائج التي توصل إليها الباحثان.

التمهيد: التطور الدّلالي، لغة واصطلاحاً:

التَّطور لغة: جاء في معجم العين أنّ الطَّوْر: التّارةُ والمرّة، ويقال: طَوْراً بَعْدَ طَوْر، أي: تارةً بعد تارةٍ. وورد أيضا أن البشرَ أطوارٌ، ويقصد به أَصْنافٌ وأنواع على حالاتٍ مختلفة. وجاء بمعنى المرة في شعر لقيط بن يعمر الإيادي:[1]

إنّي بعينيَّ إذا أمَّت حُمُولُهُم
بَطنَ السلُوطحِ لا ينظرنَّ من تبِعا
طورا أراهُمُ وطورا لا أُبينَهمُ
إذا تواضعَ خِدرٌ ساعةً لَمَعا

وجاء في معجم مقاييس اللغة، الطَّاء والْواو والرّاء أَصل صحِيحٌ يدلُّ علَى معنًى واحد، وهو الامتداد في شيء مِن مكان أَو زمان.[2]

اصطلاحاً: طوَّر: عدّل وحسَّن، ونقل شيئاً من حالٍ إلى حال،[3] فالتطوّر بهذا التعريف لا يعني الارتقاء وإنّما التغيّر من حال إلى حالٍ أخرى، والتطور أيضا هو التحوّل والانتقال من طور إلى طور ثانٍ يختلف عن الطّور الأول.[4] أي دخل في

(1) ديوان لقيط بن يعمر الإيادي، تحق: عبد المُعيد خان: 38.
(2) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: 3/ 430.
(3) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر: 2/ 1420.
(4) القاموس المحيط، الفيروز آبادي: 2/ 78

حالة وفي صورة وهيئة جديدة بتغيّر وتحوّل.[1] وقد يكون من التطوّر الذي نعنيه التراجع أو الانزواء من حلبة الاستعمال اللغوي.

المبحث الأول:
التطور الدّلالي (أسبابه، أنماطه، إشاراته):

أولاً) أسباب التطور الدّلالي:

مصطلح التطور الدّلالي يعني أن هناك تغيّرا أو تحوّلا حدث للغة أو أنّ ظواهر جديدة طرأت على اللغة في زمن معين تحديدا وربما في مستوى معين من مستويات اللغة، وغالبا ما يُشير مصطلح التطور إلى التغيّر الذي يحدث عفويا دون تدخّل الأفراد أو المؤسسات فيه، وهذا هو سبب عدم شعور الناطقين باللغة بحدوث هذا التغير وذلك لسببين، أولهما: حدوث الظاهرة اللغوية ببطء، وبفترات زمنية طويلة نسبيا حتى أنّ التغيّر يحدث بين جيل وآخر، وهو ما يفسّر تغيّر لغة الأجداد عن لغة الأحفاد، والثاني: أنّ الأفراد ليس لهم يدٌ في هذا التغيّر؛ لذلك هو يحدث دون شعور منهم.[2]

على أنّ هناك نوعا آخر من التطوّر الذي يحدث بفعل واعٍ وبما تقوم به المؤسسات التعليميّة والإعلاميّة وعلى رأسها المجامع اللغويّة والمعجميّة، كما تنضمّ إليه جهود العلماء والأدباء والمتخصّصين في الحقل اللغوي، وهذا العمل أقرب ما يكون إلى إيجادٍ وابتداع ألفاظ جديدة، وهناك أسباب عديدة تدعو لهذا النوع من التطوير أو الإيجاد والابتداع، يمكن تلخيصها بـ:[3]

- التغيّر الكبير الذي يحدث في المجتمعات، مثل التغير الكبير الذي طرأ على المجتمع الجاهلي وتحوله إلى مجتمع إسلامي.
- الرغبة في ترك بعض الألفاظ والكلمات التي رافقت مرحلة زمنية سياسية أو اجتماعية ويُراد وضع ألفاظ جديدة بديلة لتلك الكلمات المتروكة أو التي يُراد تركها.
- التطور الثقافي وحدوث تغييرات كبيرة في المجتمع، مثل تحوّل المجتمع من النظام الاشتراكي إلى الرأسمالي، أو تحوّل المجتمع من النظام الأحادي إلى النظام الديمقراطي التعدّدي. فهذه التغيّرات والأحداث تستدعي إطلاق مصطلحات تناسبها، وكذلك تحتاج إلى اختراع صفات ونعوت جديدة لها.
- المخترعات الجديدة وتغيّر الصناعات والآلات تدعو لاختراع مصطلحات جديدة غير معروفة سابقا.

وفي مجال التطور اللغوي يُشار إلى أنّ بعض اللغويين وقفوا في البدء موقفاً متشدّداً من قضية التطور اللغوي بجميع أشكاله؛ لأنّه بظنهم يمثّل انحرافاً عن أنظمة اللغة ودلالات مفرداتها التي وضعت لمعنىً معين لا ينبغي الانحراف والحياد عنه إلى معنى آخر غيره، لكنه من المعروف أنّ الألفاظ ودلالاتها أكثر استجابة لدواعي التغيير.[4]

ثانياً) إشارات التّطوُّر الدّلالي في المباحث اللغوية:

التطور الدّلالي ليس موضوعا جديدا في الدرس اللغوي بل هناك شواهد كثيرة على هذا التطور أدركها العلماء وأشاروا إليها في مؤلفاتهم وأبحاثهم، وعلى وجه الخصوص ما يتعلق منها بالمصطلح وغريب القرآن الكريم وغريب الحديث النبوي،

(1) تكملة المعاجم العربية، رينهارت بيتر آن دوزِي: 7/ 88.
(2) دراسات في علم اللغة، كمال بشر: 152/ 2. ينظر: في الدلالة والتطور، أحمد محمد قدور: 100 – 143.
(3) في الدلالة والتطوّر، أحمد محمد قدّور: 124.
(4) التطور اللغوي وقوانينه، رمضان عبد التواب: 15 – 16.

وكذلك ما أشارت له كتب الألفاظ الإسلامية، بالإضافة إلى الإشارات في الكتب التي عُرفت بكتب اللحن اللغوي وكتب التثقيف اللغوي إذ إنها أشارت إلى كثير من صور التغيّر الدّلالي. فما أشير له بأنه نوع من اللحن اللغوي لم يكن في الحقيقة سوى نوع من أنواع التطور الدّلالي في بعض منه.[1]

ويعدُّ التطور الدّلالي في الألفاظ ميدانا واسعا للبحوث اللغوية؛ لأنّ الألفاظ ودلالاتها قابلة للتغيّر أسرع بكثير من التغير في النحو والصرف وبدرجة أقل في مجال الصوت، فالحياة ومتطلباتها والتغيرات الاجتماعية فيها تدعو إلى تغير الألفاظ ومعانيها؛ لأنها قابلة للتأثّر بالمجتمع وحاجاته حسب الزمان والمكان، فاكتشاف الصناعات والأدوات والمعدات يفضي إلى اكتشاف أسماء جديدة أو تحوير الكلمات القديمة.[2]

ولعلّ سائلا يسأل بعد أن أكدنا معرفة العلماء والمعجميين منهم خاصة بالتطور الدّلالي في الألفاظ، ما الإشارات التي أشار إليها أولئك العلماء لمواضع التطور الدّلالي، فالإجابة عن ذلك تتلخص بأنّ البحث الدقيق في بطون المعاجم سيوصلُ إلى تلك الإشارات التي أشاروا إليها ومن ذلك:

1. **قولهم (الأصل أو أصل ذلك)**: أول تلك الإشارات قولهم **أصل** عندما يوضحون معنى لفظة ما، كقول ابن السّكيت في معنى اللهاذِمة التي تعني اللّصوص، وأصل ذلك اللفظ من قطع الشيء،[3] وكذلك قول البندنيجي في وصف قرية بالغنّاء، فكلمة الغنّاء أصلها الكثيرة السّكان، **وأصله** من غَنَنِ الذُّباب،[4] كما قال الجوهري في الصحاح عندما بيّن معنى الضّب، فقال: **أصل** الضَّب من اللصوق بالأرض،[5] أما الزّبيدي فعند بيان معنى كلمة (السّمر) قال: أصل كلمة السَّمَر هو ضوء القمر الذي يكون وقت حديثهم واجتماعهم.[6]

ويظهر أنهم إنما كانوا يقصدون بالأصل الرجوع بالمعنى إلى معنى آخر هو أصل أو أساس بُنيت عليه المعاني الأخرى، فالمعنى الأصلي هو الذي أُلبس اللفظ وكانت دلالة المعنى أولا لذلك المعنى لا غير، ويكون المعنى الأصلي هو الحقيقة والمعنى الجديد هو المجاز.[7] فاللفظة وحدة معنوية لها معنى مركزي لا يتغير ولكن تنشأ عنه معانٍ ثانوية تُستخرج من المعنى الأصل.[8]

والملحظ المهم في هذا السياق أنّ غالب المعاني الأصل هي حقيقة، وأنّ المعاني المتفرعة أو الأخرى المتفرعة عن الأصل هي مُجرّدة؛ لأنّ الفكر الإنساني تطور من المادي إلى المجرد، فغالبا ما تطلق الألفاظ على شيء حقيقي ثم تنتقل إلى آخر مُجرد.[9]

وفيما سبق ما يغني عن التوضيح بأنّ المعجميين عرفوا انتقال الدلالة وإن لم يصطلحوا عليه، فإشارتهم إلى أصالة معنى بعينه دليل على أنهم أدركوا انتقال المعنى إلى معنى حادث جديد.

2. **قولهم: (لغة قديمة)**: ثاني تلك الإشارات قولهم عن لفظة ما بأنها **لغة قديمة**، كقولهم في رمضان: أرمض القومَ الحرُّ، إذا اشتدّ، ورمضان نقل عن لغة قديمة.[10]

---

(1) في الدلالة والتطور، أحمد محمد قدور: 124.
(2) اللغة، جوزيف فندريس: 247.
(3) الألفاظ، ابن السكّيت: 158.
(4) التقفية في اللغة، البندنيجي: 76.
(5) الصحاح، الجوهري: 166/ 1.
(6) تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي: 73/ 12.
(7) علم الدلالة في المعجم العربي، عبد القادر سلامي: 15.
(8) المعجم العربي في القرن العشرين، محمد رشاد الحمزاوي: 267.
(9) دلالة الألفاظ، أنيس، إبراهيم: 157.
(10) الجمهرة، ابن دريد: 751/ 2.

وأمثال ذلك كثير في ثنايا المعاجم. كما جاء في الجمهرة لابن دريد «وأودهني عَن كَذَا وَكَذَا، أَي صدّني عَنهُ، وَهِي لُغَة قديمَة.»[1]

وجاء في تهذيب اللغة للأزهري عندما أراد بيان معنى لفظة فُوم في الآية الكريم قال: الفُوم، الحنطة والشعير وهي لغة قديمة.[2] وفي ذلك أيضا إشارة إلى تغيّر جديد طرأ على معنى اللفظ ودلالته.

3. **قولهم: (يرجع)**: وقولهم يرجع في تبيين اللفظة وأصلها كقول الخليل في العين عند بيان لفظة (عَقَّ) من العُقوق، قال: أصلها من الشّقّ وإليه يرجع عُقوق الوالدين وهو قطعهما،[3] فتلك إشارة إلى أصل اللفظ ومَنشئِه.

4. **قولهم: (الحقيقة)**: وهناك أقوال وإشارات أُخر مثل قولهم الحقيقة عند بيان بعض الألفاظ كقول الأزهري: الإفضاء فِي الْحَقِيقَة: الِانْتِهَاء؛ أي: انْتهى وَأَوَى.[4]

5. **قولهم: (أُخِذ) من**: بعض اللغويين يُشير عند بيان لفظ ما إلى أصل آخر للفظ موضع الدراسة فيقولون: إنّ هذا اللفظ أُخذَ من، كقول الخليل: يُقال أَلْمَعِيٌّ وهو مأخوذٌ من السَّراب.[5]

6. **قولهم: (مولَّد)**: يقصدون به ما تحدّث به المولدون بعد عصر الاحتجاج (132 هـ) وهؤلاء لا يحتجُّ بلغتهم،[6] لذلك تعدُّ الألفاظ التي يتكلمون بها ألفاظاً جديدة، وهي إشارة إلى نوع من التطور اللغوي الضي حدث بعد عصر الاحتجاج، كقول ابن دريد في الجمهرة: أما الحُسْبان الَّذِي يرْمى بِهِ هَذِه السِّهَام الصغار فمولد.[7]

ثالثاً: أنماط التطور الدَّلالي وأشكاله ومظاهره:

للتطور الدَّلالي مظاهر عدّة يُعرف بها، مثل: تخصيص الدّلالة، وتوسّعها، وانحطاطها، ورُقيها، وانتقالها وموتها. وستركِّز هذه الورقة على النوع الأخير وهو **انتقال الدلالة**.

1. **تخصيص الدلالة:**

فالمقصود **بتخصيص الدلالة** هو إضافة بعض الملامح التمييزية للفظ، أي أن يُصبح ما تشير إليه الكلمة أقل ممّا كانت عليه من قبل[8]، وتخصيص الدلالة ضد التّوسيع وهو أيضا تخصيص العام أو تخصيص مجال الدّلالة، وتحويل المعنى من معنى كُلّي واسع إلى معنى جزئي ضيّق، وأطلق عليه تقليص الدّلالة، فالكلمة التي كانت تدل على معانٍ عامة تصبح تدل على معنى خاص، مثل ألفاظ (الحَج) الذي كان يعني عموم القصد، ثم خُصَّ بقصد بيت الله الحرام. وكذا الصيامُ فالأصل في معناه عموم الإمساك عن الشيء لكنه خُصِّص فصار يُطلق على عبادة الصوم.[9]

2. **توسيع الدلالة:**

أما **توسيع الدّلالة** فيقصد به أن يُصبح عدد ما تُشير إليه الكلمة أكثر مما كانت عليه من قبل، أي أنّ مساحة اللفظ الدلالية تمتد متسعة لتمثل عناصر أكثر من تلك التي كانت تقتصر عليها قبلاً، أي تعميم الخاص، ويتم ذلك بتوسيع معنى اللّفظ ومفهومه أو نقله من معنى الخاص الدّال عليه، إلى معنى أعم وأشمل، كإطلاق لفظة (الوِرد) التي تدل على إتيان الماء، ثم توسعت دلالتها لتطلق

(1).الجمهرة، ابن دريد: 689/ 2.
(2) تهذيب اللغة، الأزهري: 112/ 15.
(3) العين، الخليل: 63/ 1.
(4) التهذيب، الأزهري: 12/ 54.
(5) العين، الخليل: 155/ 2.
(6) المزهر، السيوطي: 242/ 1.
(7) جمهرة اللغة، ابن دريد: 277/ 1.
(8) علم الدلالة، أحمد مختار عمر: 246.
(9) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي: 332/ 1.. ينظر: جمهرة اللغة، ابن دريد، 82/ 1.

على إتيان كل شيء[1]. ومثل كلمة (السيارة) التي أطلقت على القافلة لكن معناها توسّع لتدل على كل وسيلة للنقل.

3. انحطاط الدلالة:

انحطاط الدلالة: في بعض الأحيان قد يصيب الدّلالة بعض الضعف، فتفقد مكانتها في الاستعمال، وقد تتأرجح الكلمة بين الضعف والقوة في استعمالها بين المتحدثين بها، وقد ترتقي اللفظة الواحدة، وتتدهور في آن واحد[2]، كانحطاط دلالات كثير من الألفاظ التي ضعُف معناها لدى النّاس كلفظة (الموت) التي يكنى عنها بأسماء أخرى.

4. رقي الدلالة:

رُقي الدلالة: يشير هذا النوع من التغيّر إلى تلك الألفاظ التي كانت دلالاتها ضعيفة، ثم تحوّلت إلى دلالات قوية أو نبيلة[3]، مثل: «القُماش» التي كانت تدل على الرديء من كلّ شيء.[4] ثم ارتقت الدلالة لتدل على المنسوجات التي يستخدمها الناس للملبس وغيره.

5. انتقال الدلالة:

ينتقل معنى اللفظة من المعنى الأصلي أو الحقيقي وهو ما أُقر في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة، الذي وُضعت له إلى معنى مُشابه أو قريب منه أو بينهما مناسبة،[5] ولأنّ المجاز له قدرة كبيرة على التصرُّف في المعاني؛ لذلك غالب هذا النوع من التطور يقوم على انتقال الدّلالات المجردة إلى معانٍ مجازية، وانتقال المعنى من الحقيقة إلى المجاز يتم لمعاني الاتساع، والتوكيد، والتشبيه.[6] وانتقاله يقوم على أساس فكرة العموم التي تطغى على المعاني خاصة، فقد يحدث للعقل أن ينتقل من أحد المعاني لآخر وفق تلك الملامح الجامعة،[7] فكلمة (الحُثالة) مثلا مأخوذة من حُثالة التمر أو الشعير وهي قشورها أو الرديء منها الذي يتبقّى بعد تصفيتها وتنقيتها، فهي بقية الأقماع والقشور في التَّمر والحَب، ثم انتقلت دلالتها إلى الرديء من الناس فصار يقال: حُثالة الناس أي: أردأهم.[8]

وتنتقل الكلمة عندما يتعادل المعنى الأصلي مع المعنى الجديد حتى إذا كانت اللفظتان لا تختلفان من ناحية عموم اللفظ أو تخصيصه، كما في حالة انتقال اللفظ من المحل إلى الحال، أو السبب إلى المُسبَّب أو من العلامة الدالة إلى الشيء المدلول عليه.[9]

رابعاً: أسباب انتقال المعنى:

إنّ الانتقال من الدلالة الجزئيّة الماثلة في سطح الجملة إلى الدّلالة الكليّة ليس انتقالًا معهودًا ومنظّمًا من الجزء إلى الكل، بل هو مبني على مقتضيات الموقف التواصلي في النص أو المثال،[10] وسيتم إبراز أسباب انتقال المعنى التي يمكن تلخيصها بالآتي:

(1) الصاحبي، ابن فارس: 96. ينظر: دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس: 154 – 155.

(2) جدل اللفظ والمعنى، مهدي أسعد عرار: 149 – 150. ينظر: دور الكلمة في اللغة، أولمان: 202.

(3) دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس: 158. وينظر: علم اللغة، محمود السعران: 282.

(4) لسان العرب، ابن منظور: (قمش) 38/ 6.

(5) فقه اللغة وخصائص العربية، محمد المبارك: 220.

(6) الخصائص، ابن جني: 2/ 444.

(7) اللغة، جوزيف فندريس: 259. وينظر: جدل اللفظ والمعنى، مهدي أسعد عرار: 145 – 146.

(8) انتقال الدلالة في ألفاظ التلطف، سهير إبراهيم محمد حسين: 16 – 17.

(9) التطور الدلالي: مظاهره وعلله وقوانينه، رمضان عبد التواب: 195.

(10) نحو النص ذي الجملة الواحدة، محمود قدوم: 236– 237.

1. **المجاز**: للمجاز والاستعارة والكناية دور كبير في تغيّر معاني الألفاظ، فقد تساهم في نقلها من معناها الأصلي إلى معنى آخر جديد، وغالبا ما يكون المعنى الأصلي حقيقيا مجردًا ثم يُنقل إلى معنى آخر مجازي، مثل استخدام بعض أجزاء الجسم ذات المعاني الحقيقية إلى تعابير ودلالات أخرى، فمثلاً استُعير الرأس فيقال: رأس المشكلة، ورأس الأمر، ورأس الفكرة، وغير ذلك.[1] كذلك لفظة الثَّرثار التي تطلق على مَن يُكثرُ الكلام تكلفاً وبلا فائدة، فالمعنى مأخوذ من عين الماء الواسعة، فانتقل المعنى فيها من المعنى الأصلي وهو خروج الماء بكثرة إلى الكلام الكثير الزائد عن حاجة المتلقي.[2]

2. **التلطُّف**: يُقصد به استخدام العبارات الرقيقة والتلميحات اللطيفة، وخاصة في أخبار المرض والموت وما لا يصرّح به حياءً[3]، فيكنّى عن الملدوغ الذي لدغته أفعى أو عقرب بـ(السليم)، وعن الأعمى بـ(البصير)، وهو من التكنيّة مراعاة للحالة النفسية للمصاب باللدغ أو الأعمى[4]، ومثل استعمال كلمة الهَرَج بدلا عن القتل كما في الحديث الشريف وذلك لما للفظة القتل من معانٍ سيئة لدى المُتلقي.[5]كل كل من التلطُّف في استعمال اللغة.

3. **نسيان المعنى الأول (الأصل)**: أي أنّ المعنى الأول الذي وُضع للفظة يُنسى أو يُترك، ومن ثم يُستخدم لفظ جديد مرادف له يصبح مقبولا ومعتادا أكثر من المعنى الأصلي، مثل كلمة مكتب التي تدل على منضدة الكتابة، ثم تطورت لتدل على غرفة توضع فيها المنضدة، فيُقال: المكتب الرئاسي أو مكتب المدير، وهكذا.[6]

المبحث الثاني:
نماذج من انتقال المعنى:

سيتناول هذا الجزء من البحث نماذج من انتقال المعنى في معجم لسان العرب وتحديدا في **باب الثاء**، في محاولة لتأصيل هذه الألفاظ ومعرفة صور انتقالها، ومعناها الحقيقي أو الأصلي (المركزي) أو (المحوري) الذي وضعت له، ثم بيان المعنى الذي انتقلت إليه مع سَوْق بعض الشواهد من الآيات القرآنية أو الشعر العربي أو الأمثال، وبالطبع فإنّ إحصاء جميع الألفاظ التي لحقها التغيّر الدّلالي وإيرادها هنا ليس يسيراً أو ممكناً، لهذا سيتم إيراد مجموعة من الأمثلة بحسب ورودها في معجم لسان العرب؛ لبحث انتقال معانيها، وهي:

أولاً) الأثاث: من الجذر أثَّ ومضارعه يَئِثُّ، جاء في معجم العين: أَثَّ النَّباتُ والشَّعْرُ، إذا كان مُلتفاً كثيفاً، فيقال: نباتٌ أثيثٌ وكذا شَعْرٌ أَثِيْثٌ[7]، وجاء بهذا المعنى في قول امرئِ القيس:[8]

وَفَرْعٍ يَزينُ الْمَتنَ أَسْوَدَ فَاحِمٍ
أثيثٍ كَقِنْوِ النخلةِ الْمُتَعَثْكِلِ

إذ وصف الفَرعَ وهو الشَّعْر الذي يَزينُ (المَتْن) بأنَّه أثيثٌ، أي: كثيفٌ يشبه سَعْف النخلة المُنتشر، ووُصِفت المرأةُ الكثيرةُ اللّحم بالمرأة الأَثِيثَة.[9] كما دلّت اللفظة على موجودات البيت وأشيائه.[10] ولفظة الأثاث دلّت على الكثرة والغنى، فقالوا:

(1) جدل اللفظ والمعنى، مهدي أسعد عرار: 109.
(2) الكامل، المبرد: 1/ 38.
(3) دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان: 177.
(4) في الدلالة والتطور، أحمد محمد قدور: 129.
(5) انتقال الدلالة في ألفاظ التلطف، سهير إبراهيم محمد حسين: 20.
(6) الدلالة والتطور، أحمد قدور: 129.
(7) العين، الخليل: 253/ 8.
(8) ديوان امْرُؤُ القَيْس، تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم: 43.
(9) كتاب العين، الخليل: 8/ 258.
(10) مقاييس اللغة، ابن فارس: 8/ 1.

فلانٌ كثيرُ الأثاثِ، والأثاث عند العرب: المال كُلُّه، الإبل والغنم والعبيد والمتاع.[1]

انتقال المعنى يبدو أنّ هذا المعنى دلَّ أولاً على النَّبات المُلتفّ والشَّعْر الكَثِيف، والمرأة الأثيثة، كما سمِّي المال الكثير المال الأثيث بما يشتمل عليه من ممتلكات وخدم وغير ذلك.[2] وكلّ هذه الأشياء فيها معنى الكثرة والعِظم والتشعّب، **فالمعنى الجامع أو المحوري** للفظ الأثاث دلالته على العِظَم والكَثرة من كُلّ شيءٍ، وهو ما أشار إليه الصاحب بن عبّاد في المحيط بقوله: كلّ شيء وطَّأتَه فقد أَثَّثتَهُ[3]. ومنه قوله تعالى: ((**وَمِنْ أَصْوافِها وَأَوْبارِها وَأَشْعارِها أَثاثاً وَمَتاعاً**)) [النحل:80]، قال المفسرون: الْأَثَاثُ وَالْمَتَاعُ وَاحِدٌ[4]، فتوطئته الشيء فيه معنى الكثرة والعظم والتشعّب، ويبدو أنّ المعنى كان **عامًا** يشمل كلّ ما فيه الكثرة والعِظم والتشعّب ثم تخصَّص في عصرنا الحاضر بتسمية موجودات البيت أو المكتب وما شابههما بالأثاث؛ لأنّها ممّا فيه معنى الكثرة والعظم والتشعب والليونة.[5] فلا يخفى أنّ الأثاث تجتمع فيه معاني الكثرة والتشعّب والليونة والرخاء.

ثانياً) المِيراث: يقال هو في إرث صِدقٍ، أي أصل صِدقٍ. وهو على إرْثٍ من كذا، أي على أمر تَوارثَه الآخر عن الأوّل.[6] والإرْثُ الرَّمادُ، قال ساعِدَة بن جُؤية:

عَفَا غَيْرَ إِرْثٍ من رَمادٍ كأَنّه
حَمامٌ بِأَلْبادِ القِطار جُثُومُ[7]

ولا يخفى أنّ النارَ عندما تُوقد تترك الرّماد بعد انطفائها، فاللفظة دلت على ما يُترك، ثم جاءت بمعنى الإرث المعنوي من الحَسَب والجاه والسمعة والمجد التي يتركها الميّت لمن يأتي بعده، جاء في شعر لقيط:[8]

يا قومِ، إنّ لكم من إرثِ أوَّلِكُم
مجدًا، قد أشفقتُ أن يفنى وينقطعا

قال ابن الأعرابي: **الإِرْثُ** بمعنى المَجد والمَكانة والعُلو، ويقال: إِنَّه لَفِي إِرْثِ مَجْدٍ، أي أنّه وَرِثَ المَجد من آبائه، فكأنّ المَجْدَ ينتقل من الأجداد إلى الأبناء، وهو على إِرثٍ مِن كذا أي؛ على أَمر قديمٍ تَوارَثه الآخِرُ عَنِ الأول[9]، وجاء بهذا المعنى من انتقال الحَسَب أو الدين في حديث النبي مُحَمّد عليه (الصلاة السلام) قال: اثْبُتُوا على مشاعركم هَذِه فَإِنَّكُم على إِرْثٍ من إِرْث إِبْرَاهِيم.[10] أي اثبتوا على دينكم والمشاعر التي تركها أبوكم إبراهيم عليه السلام، وفي هذا المعنى قال الحطيئة:[11]

فَإِنْ تَكُ ذَا عِزٍّ حديثٍ فإِنَّهُم
ذَوُو إِرْثِ مَجْدٍ لم تخنْهُ زَوَافِرُه

يَعْنِي الْأُصُول والمجد والحَسب. وفي قوله تعالى على لسان أهل الجنة: ((**الْحَمْدُ للهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ**)). [الزمر: 74]، فَمِيرَاثُ الْأَرْض كِنَايَةٌ عَنْ حُسنِ العَاقِبَةِ[12]؛ لأنّهم لم يرثوا الجنّة من أجدادهم أو آبائهم، وإنّما صاروا فيها جزاءَ عملهم. فهذه المعاني كلها تدل على إِرْثٍ معنوي كالحَسب والجَاه والدّين والخُلُق الذي تركه الأول للآخر.

(1) الزاهر في كلمات الناس، أبو بكر الأنباري: 46/ 2.
(2) الصحاح، الجوهري: 25.
(3) المحيط في اللغة، الصاحب بن عبّاد: 10/ 198.
(4) البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي: 6/ 576.
(5) ألفاظ الأثاث والمتاع في القرآن الكريم، الشمري: 285.
(6) الصحاح، الجوهري: 272/ 1.
(7) المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده: 177/ 10.
(8) ديوان لقيط بن يعمر، لقيط بن يعمر الإيادي: 55.
(9) لسان العرب، ابن منظور: 111/ 2.
(10) غريب الحديث، القاسم بن سلام: 1/ 181.
(11) ديوان الحطيئة، الحطيئة: 1/ 184.
(12) الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير: 197/ 13.

انتقال المعنى: ويبدو أنّ اللفظة انتقلت من دلالتها على ما يتركه الأول إلى التالي من الأمور المعنويّة كالمجد والحَسب إلى المعنى المادي من المال والأشياء إذا أصبحت مصطلحا فقهيا، يقوم بموجبه تقاسم الإرث وهو ما يتركه الميت من أموال وأشياء. وعلى ما سبق من المعاني يمكن القول إنّ **المعنى المِحوري** يتركّز في حَوز الإنسان ما كان يملكه آخر بعد موت الأول وهكذا، سواء أكان ما تركه مادياً أم معنوياً.(1)

وهذا المعنى بدوره دلّ على انتقال الصفات الجسدية أو العقلية والذهنية من الأجداد والآباء إلى الأبناء والأحفاد فسمّي علم الوراثة: وهو علم يبحث في انتقال صفات الكائن الحيّ من جيل إلى آخر، مثل لون البشرة والعينين والشعر وغيرها إلى الأجيال اللاحقة.(2)

ثالثاً) التأْريث: جاء في لسان العرب: أَرَّثَ النَّار: أي أوقدها، وتأَرَّثَتْ هي اتقدت؛ ويقال: أَرَّثَ فلانٌ بينهم الشَّر والحَرب تَأْرِيثاً إذا أَغرى بعضهم ببعض، وَهو إِيقادُ الحرب والنِّزاع؛ وقالوا في المثل: النَّمِيمةُ أُرْثَةُ العَدَاوَةِ، وأَنشد أَبو عُبَيْدٍ لعدِيِّ بْنِ زَيْدٍ: وَلَهَا ظَبْيٌ يُؤَرِّثُها...، وجاء في الصّحاح: يقال تَأَرَّثَتِ النَّار، إذا اتَّقَدَتْ في الأُرْثَة.(3) وقيل في معنى الإيقاد:(4)

ولو ضَرَبُوها بالفُؤُوسِ، وحَرَّقُوا
عَلَى أَصْلِها، حَتَّى تَأَرَّث نارُها

فهذه المعاني تدلُّ على إيقاد النّار، ويبدو أنّ معنى إيقاد النار انتقل إلى معنى مجازي هو إيقاد الفتنة وقدح أسبابها، والتحريش بين اثنين أو أكثر، وهو ما يؤكّده معجم مقاييس اللغة عندما ذكر جذر الكلمة (أرث) الْهَمْزَةُ وَالرَّاءُ وَالثَّاءُ تَدُلُّ عَلَى إذكاء نَارٍ أو شَبّ عَدَاوَةٍ.(5) فالتأْريثُ: إِيقادُ النَّارِ وإِذْكاؤُها، والإِراثُ: الجذوة التي تُوقد بها النار من خِرْقة أو عود أو غيرهما، قال الشاعر في هذا المعنى:... لَهُ غُرَّةٌ مثلُ ضَوْءِ الإِراثِ.(6)

انتقال المعنى: ويبدو أنّ المعنى انتقل من الحقيقة إيقاد النار إلى إغراء العداوة والتحريش بين اثنين أو أكثر، فالعلاقة بين إيقاد النار وإيقاد العداوة وإغرائها بين الناس ظاهرة في ما نصّت عليه المعاجم، ويظهر جلياً أنّ الدلالة انتقلت من المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي المجرد، والمعنى الجامع الإيقاد والإذكاء والتحريك.

رابعاً) البثُّ: من الجذر بثّ، بَثَّ الخبرَ وأَبَثَّهُ بمعنىً، أي نشره. يقال: أَبْثُثْكَ سِرِّي، أي أظهرته لك. وبَثَّثَ الخبرَ، شُدِّدَ للمبالغة، فانْبَثَّ أي انتشر. وتَمْرٌ بَثٌّ، قال الأصمعي: تَمْرٌ بَثٌّ، إذا كان منثوراً متفرِّقاً بعضه من بعض. والبَثُّ: الحالُ والحُزْنُ. يقال: أَبْثُثْكَ، أي أظهرتُ لك بثّي. وبَثْبَثْتُ الخبرَ بَثْبَثَةً: نَشَرْتُهُ، وكذلك الغبارَ، إذا هَيَّجْتَهُ.(7) **بَثَّثَ الشَّيءَ إذا بَثَّه وأكْثَر ذلك فيه، أو يكونُ جميعاً فينتشرُ الفِعْلُ فيهِ.**(8) **أَبَثَّه (فانْبَثَّ): فَرَّقَه فتَفَرَّق، وخَلَقَ الله الخَلْقَ فبَثَّهُمْ فِي الأَرْضِ، وَفِي القرآن الكريم: ((وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً**

(1) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، محمد حسن حسن جبل: 754/ 2.
(2) أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة: 422/ 3.
(3) الصحاح، الجوهري: 54.
(4) مقاييس اللغة، ابن فارس: 93/ 1.
(5) المصدر نفسه: 93/ 1.
(6) تاج العروس، الزبيدي: 157/ 5.
(7) الصحاح في اللغة، الجوهري: 273/ 1.
(8) معجم ديوان الأدب، الفارابي: 168/ 3. ينظر: تاج العروس، الزبيدي: 160/ 5.

وَنِسَآء)). [النِّسَاء:1] أَي نَشَر وكَثَّرَ.[1]

يبدو من خلال تتبع هذا الجذر ومعانيه أنّه استعمل أولا بمعناه الحقيقي من **تفرُّق الخيل** وغيرها، فقيل: بثّوا الخيل يقصدون أثناء الغارة والهجوم على الأعداء، وقيل في هذا المعنى:[2]

بثُّوا المُغيرةَ في السَّوادِ، كَأَنَّها
سَنَنٌ تَحَيَّرَ حوْلَ حَوْضِ المُبْكِرِ

وقالوا عن الصيّاد الذي يستخدم الكلاب أثناء الصيد: بثَّ كلابَه، أي: فرّقَهم، وكانوا يقولون في المعنى نفسه: نشرَ المتاعَ في البيت، ومَتاع مَبْثُوث، ثم اُستعمل في القرآن الكريم في قوله تعالى: ((**وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ**)).[الغاشية:16]، أَي: متفرقة.[3] وقال تعالى: ((**يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ**)). [القارعة:4]، وقالوا عن نثر التمر لغرض تجفيفه تمهيداً لخزنه: تَمْرٌ بَثٌّ ومبثوث، وعن الغبار إذا هيَّجتَه.[4] ومن هذه المعاني قال النابغة:[5] فَبَثَّهُنَّ عَلَيْهِ وَاسْتَمَرَّ بِهِ...، **فالمعنى الجامع** هو التَّفرّق والتَّشَتُّت وما يحمله من معانٍ قريبة.

انتقال المعنى: ويبدو من خلال ما تقدّم في استعمالات كلمة البثّ أنّ اللفظة انتقلت من المعاني المادية (الحقيقية) التي يجمعها التفرّق والانتشار إلى معنى مجردٍ مجازي وهو الانتشار غير المَحسوس، فقد قيل: بَثَثْتُ الحديثَ أي: نشرته، ومنه: بَثَثْتُ حُزني، وفلان بثَّ فقرَه، ومن هذا المعنى جاء قول يعقوب: ((**إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللهِ**)). [يوسف: 86].[6] فالبَثّ هو الحزن الشديد بسبب المرض أو الهمّ في النفس يجعل المصاب به إلى أن يفضي به إلى أصحابه وهذا (الإفضاء) هو البث والنشر، فالمعنى انتقل مجازا من النشر المادي إلى البثّ المعنوي المجرد كالحزن غيره.[7]

وفي عصرنا الحديث شاع استعمال لفظة (البثّ) لخدمة الإرسال الإذاعي أو التلفازي، وهو استعمال اللفظ بمعناه المجرد وليس الحقيقي الذي جاء له، **والمعنى الجامع** هو الانتشار والتفرُّق.

خامساً) الحَرْث: جاء الفعل حَرَثَ ومصدره حَرْثاً؛ لتهييج الشيء وزراعة الحَبِّ والبَذْر، فقيل بمعنى التَّهييج والتحريك: حَرَثْتُ النَّارَ؛ بمعنى هيْجتُها وحرّكتها، ومنه المِحْرَاث، وهو خشبة أو قضيب من المعدن تُحرَّك به النار. كما دلّ معنى الحَرث على الكَسْب بشكل عام.[8] والْحَرْثُ: قَذفُكَ الحَبَّ فِي الأَرْض لازْدِرَاعٍ، وَالاحتراثُ من كَسْبِ المَال، ومن المعنى ذاته التفتيش والتهييج قولك: حرثت الكتاب إذا فتشته وتدبّرته، وَمِنْ ذلك قَولهم: (احْرُثوا هَذَا الْقُرْآن) أَي فتشوه. وَقَالَ الفرَّاء: حَرَثْتُ الْقُرْآن أَحْرُثه، إِذا أَطَلْتَ دراسَتَه وتدَبَّرْتَهُ.[9]

فالحَرْثُ والحِرَاثَةُ: الْعَمَل فِي الأَرْض زرعا كَانَ أَو غرسا، وَبِه فسّر الزّجاج قَوْلَه عزّ وَجل: ((**أصابَتْ حَرْثَ قوم ظَلَموا أنفُسَهم فأهْلَكَتْهُ**))، والحَرْثُ: الثَّوَاب والنَّصيب، وَفِي التَّنْزِيل: ((**مَنْ كانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِه**)).[10] وأشار إلى هذا

(1) لسان العرب، ابن منظور: 2 / 114 – 115. ينظر: تاج العروس، الزبيدي: 161/ 5.
(2) شعر عوف بن عطية الخرع، إسلم بن السبتي: 636 / 1.
(3) تفسير القرآن، السمعاني: 214/ 6.
(4) الجوهري، الصّحاح تاج اللغة: 273.
(5) مقاييس اللغة، ابن فارس: 172.
(6) المصدر نفسه: 172.
(7) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، محمد حسن جبل: 1/ 71 – 72.
(8) لسان العرب، ابن منظور: 2/ 134 – 135.
(9) تهذيب اللغة، الأزهري: 275/ 4.
(10) المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده: 296/ 3.

ابن فارس في معجم مقاييس اللغة بأنّ الحاء والرّاء والثاء أصلان متفاوتان أحدهما، يدل على الجمع والكسب، ولا يخفى أنّ الجمع والكسب يحتاج إلى التقليب والتهييج ومنه تقليب الأرض للزراعة أو تقليب الأمور على وجه التشبيه.

انتقال المعنى: ومما سبق من معانٍ في لفظة حرث نجد أنّ المعنى الأول كان يدل على التهييج والتحريك وتقليب الأرض للزراعة أو تقليب النار وتهييجها، ثم انتقل إلى **المعاني المجردة** من باب **التشبيه** فقيل لمن يُثير الحرب ويهيجها ويشعل أوراها: مِحراث الحرب، كما قيل لكل من يُهيّج المشاعر أو الذكريات والآلام يقال فيه: حَرَثَ الأمرَ؛ إذا تذكّره واهتاجَ له. وبهذا المعنى جاء قول رؤْبة:[1]

والقَوْلُ مَنْسِيٌّ إذا لَمْ يُحْرَثِ
لَوْ كانَ مِنْ دُونِ جِبالِ العَثْعَثِ

وقصد رؤبة هنا أنّ القول يُنسى إذا لم يهيجه ويثيره أحدٌ ما. **فالمعنى المحوري** شقُّ السّطح الملتئم وإثارتُه بإخراج بعض ما استوي به ظاهرُه كُتَلًا؛ كالأرض وكتحريك حَطَب النار وإثارته، ومنه أيضا التَفَقُّه والتفَتّيش، أما ما جاء بمعنى الكَسب فمن إثارة المستكن الملتئم واستخراجه.[2] ومنه تهييج المشاعر والذكريات، والمعنى الجامع هو التقليب والتهييج والإثارة المادية والمعنوية.

سادساً) الدِّعْث: جذر الكلمة دَعَث يَدْعَث، جاء في معجم لسان العرب، (دَعَث) به الأرضَ أي؛ ضَرَبها بقدمِهِ أو بشيء. والدِّعْثُ: الوَطءُ الشَّديدُ، وهو أيضاً تَدقيقُك التراب على وجه الأرض بالقدم أو باليد، وَكُلُّ شيءٍ وُطِئَ عليه: فقد انْدَعَثَ.[3]

(1) لسان العرب، ابن منظور: 132/ 2.
(2) المعجم المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، محمد حسن جبل: 405/ 1.
(3) لسان العرب، ابن منظور: 2/ 148. المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده: 4/ 2. التهذيب، الأزهري: 117/ 2.

والدِّعْثُ: الحِقدُ والذَّحْلُ؛[4] أنشد أبو عمرٍو:[5]

فاسْتَفْنَ دِعْثاً تالِدَ المَكارِسِ،[6]
دَلَّيْتَ دَلْوِي في صَرًى مُشاوسِ

كما سُمي أوّل المَرَض الدِّعْث، وكذا صَاحب العَيْن أي؛ الحَسُود.[7] وأظن أنّ الكلمة لحقها تطور صوتي فانقلبت الثاء سينا فيقال: دَعس: أي داس بقدميه الشي، جاء في تكملة المعاجم العربية: دَعَس: داس، وطأ، سَحَق. ودَعس الشيء وطأه وطأ شديداً بقدميه، ويقال: دَعَس عليه.[8] وبهذا المعنى مستخدمة في اللهجة الأردنية والفلسطينية فيقال دَعَس عليه؛ أي دَاسَه بقدمه.

انتقال المعنى: فيما يبدو أنّ المعنى انتقل من المعنى الحقيقي بدلالته على دَعْكِ وجهِ الأرض أو وطئِها باليد أو القدم، وفيها دلالة القوة والشّدة، إلى معنى القوة والشّدة المعنويّة، فقد دلّ على الحِقد وفيه معنى الشّدة؛ لأنَّ الحقد في القلب يحمل هذه المعاني وإن كانت معانيَ مجازيّةً.[9]

سابعاً) البحث: جاء في لسان العرب أنّ البَحْث: هو طلب الشيء في التراب، وجاءت بهذا المعنى في المثل: كالباحثِ عن الشّفرة. وبَحَثْتُ عن الشيء وابْتَحَثْتُ عنه، أي فتَّشت عنه،[10] وبَحث عن الشيء

(4) لسان العرب، ابن منظور: 2/ 148. تكملة المعاجم العربية، دوزي: 359/ 4.
(5) لسان العرب، ابن منظور: 2/ 148.
(6) المَكَارِسُ: مواضِعُ الدِّمْن والكِرْسِ، تالِدُ المَكارِس: قديمُ الدِّمْن.
(7) ابن سيده، المخصص: 1/ 471.
(8) الجاسوس على القاموس، أحمد فارس: 143. تكملة المعاجم العربية، راينهارت دوزي: 359/ 4.
(9) الصحاح، الجوهري: 1/ 282.
(10) العين، الخليل: 207/ 3. الصحاح في اللغة، الجوهري:

بحثاً استقصى خبره،[1] وكما يبدو دلالة اللفظ على طلب الشيء باليد أو بأداة في الأرض، فقد أكّد هذه المعاني ابن فارس في مقاييس اللغة عندما قال: البحث لا يكون إلا باليد، فالطلب المادي ظاهر في هذا القول، كما أورد قولاً آخر للشيباني جاء فيه: إنّ البحوث من الإبل هي التي تحثّ التُّرابَ وتهيّجه بأقدامها.[2] ومما جاء أيضاً مؤكداً للمعاني الماديّة في كلمة بحث تسميتهم الباحِثاء لليربوع[3] أو لترابه الذي يجمعه، إذ إنّ اليربوع يحفر التراب ليصنع مغارة له.[4] وقالوا في المثل: كالباحثة عَنْ حَتْفها بظِلْفها؛ وَذَلِكَ أَن شَاةً بَحَثَتْ عَنْ سِكِّين فِي التُّرَاب بظِلْفِها ثُمَّ ذُبِحَتْ بِهِ.[5] وبهذه المعاني الحقيقية جاء قول الله سبحانه وتعالى: ((**فَبعث الله غرابا يبْحَثُ فِي الأَرْض**)). [المائدة:31].

وجاء في السيرة النبوية لابن هشام قول عمر بن الخطاب لسعيد بن العاص عندما مرّ به بأنّه، يبحث بحث الثور بِرَوْقِهِ.[6] أي كأنّه الثور الذي يبحث بأقدامه الأرض.

انتقال المعنى: يبدو من خلال تتبع هذه اللفظة أنّها انتقلت من الدلالة الحقيقية وهي إثارة الأرض وحفرها باليد أو القدم أو بآلة إلى الدلالة المعنوية المجردة وهي طلب معلومة أو خبر، فقد جاء في لسان العرب، البحث هو السؤال عن شيء وتريدُ أن تستخبر عنه. ويبدو أنّ هذا هو السبب في تسمية سورة المنافقين بالباحثة؛ لأنّها بحثت عن أسرار المنافقين وكشفت أفعالهم. وبهذا المعنى سُميَ بذل الجهد في التفتيش عن معلومة أو مسألة، وربطها والتوصل لنتائج علميّة بـ(الْبَحْث)، بحَث في الأمر: تناوله بالدرس، وسُمي من يقوم بالبحث باحثاً، وصار أنواعا عديدة كالبحث الأدبي والبحث العلمي وغيرهما، والبحثة لعبة للصبيان وَهِي أَن يخفي أحدهم شَيْئا فِي التُّرَاب ثمَّ يطْلب الْبَحْث عَنهُ.[7] والمعنى الجامع بين كل ما سبق هو **التفتيش والتنقير وبذل الجهد في إيجاد شيء** ما سواء أكان ماديا أو معنويا.

ثامناً) الدَّمث: ورد في المعجم أنّ لفظة الدَّمِث من الجذر (دمث)، معناها: سُهُولة الخُلُق، دَمِثَ دَمَثاً، فَهُوَ دَمِثٌ: لانَ وسَهُلَ[8]. (دَمَثَ) الدَّالُ وَالمِيمُ وَالثَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى لِينٍ وَسُهُولَةٍ.[9] ويبدو أنّ المعنى الحقيقي في دلالة اللفظة على الأرض السهلة، فالدَّمْثُ من الأرض: هي الأرض السهلة. وعُمِّمت فقيل لكلِّ سهل: دَمِث، والدِّماث: السهول من الأرض[10]. كما سُمي الوادي الذي تسيل فيه المياه دَمِثاً؛[11] لسهولة سير الماء فيه، وتَدمِيثُ المَضْجَع: تَلْيينُه، وقالت العرب مَثَلا: دَمِّثْ لجَنْبِك، قبلَ اللَّيلِ، مُضْطَجَعا[12]، والمقصود هيّأ مكانا لينا؛ لتنام عليه أو لتضطجع عليه، وما

215/ 1. لسان العرب، ابن منظور: 2/ 114.

(1) كتاب الأفعال، ابن القطّاع: 81/ 1.

(2) الصاحبي فقه اللغة، ابن فارس: 1/ 204.

(3) اليربوع: حيوان من الفصيلة اليربوعية، صغير على هيئة الجرذ الصغير. وله ذنب طويل ينتهي بخصلة من الشعر. وهو قصير اليدين، طويل الرّجلين.

(4) مقاييس اللغة، ابن فارس: 1/ 205.

(5) لسان العرب، ابن منظور: 115/ 2.

(6) السيرة النبويّة، ابن هشام: 1 / 637.

(7) المعجم الوسيط، مجموعة باحثين: 40. معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر: 161/ 1.

(8) لسان العرب، ابن منظور: 149/ 2. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي: 199/ 1.

(9) مقاييس اللغة، ابن فارس: 2/ 299.

(10) التهذيب، الأزهري: 64/ 14.

(11) لسان العرب، ابن منظور: 2/ 149.

(12) المستقصى في أمثال العرب، الزمخشري: 81/ 2.

يؤكد هذا المعنى مجيء اللفظة في السيرة النبوية من أَنّ النّبي ﷺ مالَ إلى دَمَثٍ مِنَ الأَرض فبال،[1] وهي أرض ليّنة سهلة، ومنه قَالَ أَبو قِلابَة:[2]

خَوْدٌ ثَقالٌ، فِي القِيام، كرَمْلةٍ
دَمَثٍ، يُضِيءُ لَهَا الظلامُ الحِنْدسُ[3]

انتقال المعنى: الدلالة الحقيقية تدل على السهولة واللين في الأرض والمكان والوادي والفراش وكل ما يدل على اللين والسهولة الماديّة، ويبدو أنّ معاني اللين والسهولة في الأشياء الماديّة انتقلت إلى الأشياء المجردة عن طريق المجاز؛ كالأخلاق وغيرها فجاءت لفظة الدَّماثَةُ بمعنى سهولة الخُلُق. وقد نصَّ ابن منظور على هذا الانتقال في المعنى بقوله: **وأَصله** مِنَ الدَّمْثِ، وَهِيَ الأَرضُ اللَّيِّنَةُ السهْلة الرِّخْوةُ، والاستعمال الأكثر الآن هو دلالتها على الخُلُق الرفيع والكلام اللطيف فيقال: فلانٌ دَمِثُ الأخلاق. **والمعنى الجامع** بين المعاني هو دلالتها على السهولة واللين سواء أكانت في الأرض والمكان أم الأخلاق والتعامل مع الآخرين فهو انتقال من معنىً حقيقي إلى معنىً مجرد مجازي.

تاسعاً) الرَّث: رثّث: و«رَثّ» الشيء رَثاثةً و«أرثّ» أَخْلَق وبَلِيَ،[4] والرَّثَّ هو الثَّوبُ القديم الخَلِق أو الثَّوْبُ البالي.[5] وفيما يبدو أنّ المعنى الأصلي الذي استعمل لهذه اللفظة (الرَّث) هو دلالتها على القديم الخَلِق من الأشياء المادية، كالثياب والحِبال وأَسْقاط البيوت الصغيرة والقديمة، وما يؤكد هذه المعاني قول ابن فارس بأنّ الرّاءَ والثاء أصل واحد يدلُّ على إخلاقٍ وسُقوط، فالرَّثُّ هو البالي من الأشياء.[6] كما قالوا عن الحبل الخَلِقُ: حَبلٌ رَثٌّ، وإذا لَبِس الرجلُ ثوباً خَلِقاً أو لم يهتمَّ بمظهره يقال: رجلٌ رَثُّ الهَيْئةِ، والمُرِثُّ الذي قد رَثَّ حَبْلُه أو ثيابه.[7]

انتقال المعنى: بيدَ أنّ اللفظة اتجهت على ما يبدو من المعنى الحقيقي وهو قِدم الشيء وبِلاه واهتراؤه إلى المعنى المجازي فصار يطلق على ضعف الشخصية في الإنسان فيقال: رجلٌ رثٌّ، وذلك تشبيها له بالثوب القديم البالي من ناحية الضعف، وقد نصّ الأزهري في التهذيب على أنّ الرِّثَّةُ هم خُشارةَ النّاسِ وضعفاؤهم. تشبيهاً لهم بالثوب البالي والأشياء البالية التي عفا عليها الزّمان، وأصبح القِدَم والضعف ملازماً لها، وجاء في حَدِيث أُمِّ سَلَمَة: «فرآني مُرْتَثَّة»: أي سَاقِطَة ضَعِيفة .[8]

كما أشار ابن فارس على أنّ الرِّثَّة هي المرأة الحَمقاء،[9] والحُمق كما هو معروف فيه دلالة على ضعف العقل والتدبير.

انتقال المعنى: ومما سبق يظهر جليا أنّ المعنى الأصل دلّ على الأشياء المادية كالثوب والحبل وغيرهما التي أصابها البلى والقدمِ وأخلقت ثم انتقل المعنى عن طريق المجاز إلى تشبيه المرأة الحمقاء بالرِّثّة هو **الضعف في الرأي والعقل**، وكذلك الإنسان الذي يصيبه الضعف لأي سبب من الأسباب فيسمى ضعيف الشخصية. كما وصفوا

(1) مسند الإمام أحمد بن حنبل، ابن حنبل: رقم الحديث: 19714.
(2) مقاييس اللغة، ابن فارس: 299.
(3) الدَّمث: السَّهْل الليّن. والحِنْدِس: الشديد السواد.
(4) كتاب الأفعال، ابن القطّاع: 52/ 2.
(5) الصحاح، الجوهري: 282/ 1. لسان العرب، ابن منظور: 151/ 2.
(6) مقاييس اللغة، ابن فارس: 384/ 2.
(7) كتاب العين، الخليل: 8/ 212.
(8) المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، الأصبهاني: 733/ 1.
(9) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: 2/ 384.

الكلام السخيف الذي لا معنى له: بأنّه كلامٌ غثٌّ رَثٌّ.[1] والعلاقة الجامعة بين هذه المعاني الحقيقة والمجازية هي القِدم والضعف والوهن.

عاشراً) الرَّفَث: الرَّفَثُ: النِّكَاحُ. وورد هذا اللفظ في قوله تعالى: ((أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ)) [البقرة: 187] . ثم ورد أيضاً بمعنى الفاحِش من الكلام. قال عبد الله بن رُؤْبة:[2]

ورُبَّ أَسْرابٍ حَجيجٍ كُظَّمِ
عن اللَّغا ورَفَثِ التَكَلُّمِ

واختلف المفسّرون في معنى الرَّفث هل هو الجِماع أو عموم القول البذيء الذي لا يُذكر حياء، وهذا الاختلاف واضح حتى لدى الصحابة أنفسِهم، عندما ذكر أحدهم شيئاً من دواعي الجماع فنهاه الصحابة الآخرون، ولكن فيما روي عن قتادة بأنّ «الرَّفَثُ: غَشَيَانُ النِّسَاءِ»[3]. وهو ما يؤكّد المعنى الحقيقي وهو فعل الجِماع. ويبدو أنّ الرفَثَ هو القول البذيء أو الفاحش الذي فيه إلماح إلى الجماع ومقدماته، وهذا ما عليه أكثر المعاجم العربية.

انتقال المعنى: بيد أنّه فيما يبدو من إيراد هذه اللفظة في المعاجم وكتب التفسير أنّ الرفث هو الجماع،[4] واستدلوا بقول الشاعر:[5]

وَيُرَيْنَ مِنْ أُنُسِ الْحَدِيثِ زَوَانِياً
وَلَهُنَّ عَنْ رَفَثِ الرِّجَالِ نفار

والذي يبدو أنّ المعنى انتقل من الكلام الفاحش البذيء أو ما يُستحى منه ولا يذكر صريحاً إلى التكنية بتسمية الجِماع بالرَّفث وهو من باب **التلطُّف**.

وهذا المعنى أعني الرَّفَثُ بمعنى القول الفاحِش في الكلام أوردته بعض المعاجم وأشارت إليه من طرف خفي، فقد صرّح ابن فارس في مقاييس اللغة بأنّ الرَّفَثَ كلّ كلام يُستحيى من إظهاره.[6] وفي ما مضى يُنبئ عن انتقال معنى هذه اللفظة عن طريق **التكنية** من الرّفث بمعنى الفُحْش بشكل عام إلى الرّفث الذي يقال عند النساء.[7] والخلاصة أنّ هذه اللفظة خُصِّصت بالجماع بعد أن كانت عامَّة لكلّ قول أو إشارة تدل على الفُحْش أو الجِماع ومقدماته.

خاتمة البحث

من خلال ما تقدّم يتبين أنّ الألفاظ تنتقل من معنى إلى معنى آخر لعلاقة جامعة بين المعنيين وهذه العلاقة تسمى المعنى المحوري أو المركزي، فالبحث حاول إلقاء الضوء على هذه العلاقة ومعرفة المعنى الأصلي والمعنى الجديد، كما سلّط الضوء على نوع الانتقال وسببه، كل ذلك من خلال النماذج التي اختيرت بعد الاطلاع على باب الثاء في معجم لسان العرب.

وقد اختيرت عشرة ألفاظ هي: (الأثاث، والإرث، والبثّ، والحرث، الدِّعث، البَحْث، الدَّمِث، الرَّث، الرَّفث، التَّشبّث)، ولوحظ أنّ هذه الألفاظ انتقل فيها المعنى من المعنى الحقيقي إلى معانٍ جديدة مُجردة، بسبب المجاز أو التكنيّة أو الاستعارة أو التخصيص.

(1) علم الدلالة العربي بين النظرية والتطبيق، فايز الدايّة: 231.
(2) الصّحاح، الجوهري: 1931. عبد الله بن رؤبة بن لبيد بن صخر السعدي التميمي، أبو الشعثاء، الحجاج. ولد في الجاهلية وقال الشعر فيها.
(3) تفسير عبد الرزاق، الصنعاني: 310.
(4) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان: 2/ 175.
(5) شرح ديوان المتنبي، العكبري: 111/ 1.
(6) مقاييس اللغة، ابن فارس: 421/ 2.
(7) كتاب العين، الخليل: 220/ 8.

وتبين خلال البحث والتنقيب عن معاني الألفاظ والعلاقة الجامعة بينها، أنّ المُعجميين أشاروا إلى وجود انتقال للمعنى في بعضها من خلال استخدام كلمة (**الأصل**) كقول ابن منظور في اللسان: البثّ في الأصل شُدة الحُزن، أو بتعبيرهم عن اللفظ الجديد بأنّه تعبير مجازي، أو استخدام لفظ (الحقيقة) كما في لسان العرب: والنوْءُ على الحقيقة سقوط نجم في المغرب وظهور آخر في المشرق. كذلك أشاروا إلى العامل الزمني وهو ما يدل أنّ اللفظة كانت بمعنى آخر في زمن سابق ثم انتقلت إلى المعنى الجديد، أو قولهم: «اشتقت اللفظة أو أُخذت أو استُعيرت مِن .....» هذه الألفاظ يمكن عدّها دليلا على انتقال المعنى.

وتكمن أهمية دراسة انتقال المعاني في جانبين: الأول تأصيلي؛ لمعرفة أصول الكلمات العربية ومعانيها، وثانيهما تعليمي إذ إنّ كثيرا من دارسي الدّلالة بحاجة كبيرة إلى معرفة المعنى الأصل والمعاني الأخرى التي اكتسبها اللفظ، وهو ما يجعل المتعلم يربط بين المعنى الحقيقي (الأصلي) والمعنى الجديد، ويحفّزه على البحث عن المعاني الجامعة بين اللفظين.

المصادر والمراجع

1. ألفاظ الأثاث والمتاع في القرآن الكريم: بحث في الفروق الدلالية (بحث مُحكم)، خير الله الشمري، Istanbul Journal of Arabic Studies(Istanbuljas). 4 /2 (2021/2)، 279-301.
2. انتقال الدلالة في ألفاظ التلطف وتراكيبه في الأحاديث النبوية بصحيح البخاري (بحث مُحكّم)، سهير إبراهيم محمد حسين، سلسلة في الدراسات الأدبية واللغوية، جامعة عين شمس، 55 (يناير 2011).
3. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1999.
4. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
5. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر، تونس، د. ط - 1984.
6. التطور اللغوي وقوانينه، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة - 1997.
7. تفسير القرآن، منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي الشافعي أبو المظفر، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى - 1997.

8. تفسير عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، تحقيق: محمود محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى - 1914.
9. التقفية في اللغة، أبو بشر اليمان البندنيجي، تحقيق: خليل العطية، مطبعة وزارة الأوقاف، بغداد، 1976.
10. تكملة المعاجم العربية، رينهارت بيتر آن دوزِي، ترجمة: محمَّد سَليم النعَيمي، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، بغداد، الطبعة الأولى- 1979.
11. جدل اللفظ والمعنى، مهدي أسعد عرار، دار وائل، عمّان، الطبعة الأولى - 2002.
12. الخصائص، ابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الثالثة - 1952.
13. دراسات في علم اللغة، كمال بشر، دار المعارف، القاهرة، 1969.
14. دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة: كمال بشر، دار غريب، القاهرة، الطبعة الثانية -1997.
15. ديوان الحطيئة، شرح: ابن السكيت والسكري والسجستاني، تحقيق: نعمان أمين طه، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الأولى - 1958.
16. ديوان امرِئ القيس، امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث الكندي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية - 2004.
17. ديوان لقيط بن يعمر الإيادي، ديوانه، تحقيق: عبد المُعيد خان، دار الأمانة- مؤسسة الرسالة، بيروت، 1971.
18. السيرة النبويّة، ابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون. القاهرة، مكتبة البابي الحلبي. الطبعة الثانية - 1955م.
19. شرح ديوام المتنبي، أبو البقاء العكبري، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، دار المعرفة، بيروت، د. ت.
20. الصاحبي في فقه اللغة وسنن العربية، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسين، تحقيق: مصطفى الشويمي، مؤسسة بدران، بيروت، 1969م.
21. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة - 1987.
22. علم الدلالة في المعجم العربي، عبد القادر سلامي، دار ابن بطوطة، عمان، الطبعة الأولى - 2007.
23. علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الخامسة - د ت.
24. غريب الحديث، الهروي، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، الطبعة الأولى، 1964.
25. فقه اللغة وخصائص العربية، محمد المبارك،، دار الفكر، بيروت، الطبعة السابعة-1981.
26. في الدلالة والتطور(بحث محكم)، أحمد محمد قدور، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني. 36/ 13 (حزيران 1989).
27. كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد

بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، د. ت.
28. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة – د ت.
29. اللسانيات وأسسها، عبد السلام المسدي، تونس، المطبعة العربية، الطبعة الثانية– د. ت.
30. اللغة، جوزيف فندريس، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د. ت.
31. المحيط في اللغة، الصاحب إسماعيل بن عبّاد، تحقيق: محمد حسين آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى – 1994.
32. المُخصص. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى– 1996م.
33. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى– 1998.
34. المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، محمد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى – 2010.
35. المعجم العربي في القرن العشرين(بحث محكم)، محمد رشاد الحمزاوي، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ج53، فبراير 1984.
36. معجم ديوان الأدب، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، ، تحقيق: أحمد مختار عمر، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، 2003.
37. معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون. بيروت، دار الفكر، 1979.
38. نحو النص ذي الجملة الواحدة، محمود قدوم، الرياض: مركز الملك عبد الله الدولي لخدمة اللغة العربية، الطبعة الأولى – 2015.